ملخص

الداء و الدواء

بشرح المهندس علاء حامد

المحاضرة السابعة

🔰 ملخص المحاضرة السابعة 🔰

معركة الشيطان مع الإنسان/

فى بداية الأمر يصور الإمام الشيطان حالياً بأنه يدور حول حصن الإنسان ويبحث عن مداخل ليدخل منها إلى الإنسان وهى مداخل الشهوات (العين/ الأنف/ الأذن /.....) وكل تركيز الشيطان على هذه المدخلات ثم يصور لك كيف سيقف الشيطان على هذه الثغور ويستغلها.

يقول الإمام ابن القيم فى ثغر العين:

«ثَغْرُ الْعَيْنِ فَإِذَا اسْتَوْلَيْتُمْ عَلَى هَذِهِ الثُّغُورِ فَامْنَعُوا ثَغْرَ الْعَيْنِ أَنْ يَكُونَ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا، بَلِ اجْعَلُوا نَظَرَهُ تَفَرُّجًا وَاسْتِحْسَانًا وَتَلَهِّيًا، فَإِنِ اسْتَرَقَ نَظَرُهُ عِبْرَةً فَأَفْسِدُوهَا عَلَيْهِ بِنَظَرِ الْغَفْلَةِ وَالِاسْتِحْسَانِ وَالشَّهْوَةِ، فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَأَعْلَقُ بِنَفْسِهِ وَأَخَفُّ عَلَيْهِ، وَدُونَكُمْ ثَغْرَ الْعَيْنِ، فَإِنَّ مِنْهُ تَنَالُونَ بُغْيَتَكُمْ، فَإِنِّي مَا أَفْسَدْتُ بَنِي آدَمَ بِشَيْءٍ مِثْلِ النَّظَرِ، فَإِنِّي أَبْذُرُ بِهِ فِي الْقَلْبِ بَذْرَ الشَّهْوَةِ، ثُمَّ أَسْقِيهِ بِمَاءِ الْأُمْنِيَّةِ، ثُمَّ لَا أَزَالُ أَعِدُهُ وَأُمَنِّيهِ حَتَّى أُقَوِّيَ عَزِيمَتَهُ وَأَقُودَهُ بِزِمَامِ الشَّهْوَةِ إِلَى الِانْخِلَاعِ مِنَ الْعِصْمَةِ، فَلَا تُهْمِلُوا أَمْرَ هَذَا الثَّغْرِ وَأَفْسِدُوهُ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِكُمْ .....»

وهنا توصية بأنه من سيغلق ثغر العين سوف يكفيه الله عزوجل كل شىء فنجد كثير من الشباب يشتكى من الخواطر الكثيرة التى تأتى له فنقول له إذا أغلقت ثغر العين سوف تُكفى كل شىء.

تابع كلام ابن القيم:

وَهَوِّنُوا عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَقُولُوا لَهُ: مِقْدَارُ نَظْرَةٍ تَدْعُوكَ إِلَى تَسْبِيحِ الْخَالِقِ وَالتَّأَمُّلِ لِبَدِيعِ صَنِيعِهِ، وَحُسْنِ هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي إِنَّمَا خُلِقَتْ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا النَّاظِرُ عَلَيْهِ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ لَكَ الْعَيْنَيْنِ سُدًى، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ الصُّورَةَ لِيَحْجُبَهَا عَنِ النَّظَرِ، وَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ قَلِيلَ الْعِلْمِ

فَاسِدَ الْعَقْلِ، فَقُولُوا لَهُ: هَذِهِ الصُّورَةُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَقِّ وَمَجْلًى مِنْ مَجَالِيهِ، فَادْعُوهُ إِلَى الْقَوْلِ بِالِاتِّحَادِ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ فَالْقَوْلُ بِالْحُلُولِ الْعَامِّ أَوِ الْخَاصِّ، وَلَا تَقْنَعُوا مِنْهُ بِدُونِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ بِهِ مِنْ إِخْوَانِ النَّصَارَى، فَمُرُوهُ حِينَئِذٍ بِالْعِفَّةِ وَالصِّيَانَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَاصْطَادُوا عَلَيْهِ وَبِهِ الْجُهَّالَ، فَهَذَا مِنْ أَقْرَبِ خُلَفَائِي وَأَكْبَرِ جُنْدِي، بَلْ أَنَا مِنْ جُنْدِهِ وَأَعْوَانِهِ.

هنا يتحدث فى مسألة غاية الأهمية وهى مسألة فى العقيدة وهى الحلول والإتحاد وعلاقتهم بعقيدة النصاري.

الإتحاد: معناه أن الله فى كل شىء عياذاً بالله فهو الحيوان وهو الجماد وهو العصفور وهذه درجة عالية نجدها عند غلاة الصوفية فهم يروا الله فى كل شىء فمثلا عند النظر للنساء فهم ينظرون ولا يغضون أبصارهم لأنهم يرون أن الله فى كل شىء وأنها شىء من تجليات الله فلا يغض بصره.

الحلول: يرون أن الإنسان إنسان ولكن الله حل فيه بعكس الاتحاد الذى يرون أن الإنسان هو الله .

وهم بذلك يتشبهون الأرثوذكس والكاثوليك لأن الأرثوذكس يرون أن المسيح هو الله والكاثوليك يرون أن المسيح بشر ولكن الله حل فيه، فعندما يصلوا لمرحلة الحلول والاتحاد سيفعلون كل المعاصى والمنكرات لأنهم يرون أن الله فى كل شىء عياذا بالله ثم بعد ذلك يسلك معهم الشيطان مدخل الزهد فى الدنيا وحلقات الذكر لأن الشيطان يريد منهم أن يكون دعاة لغيرهم ليضلوا الجهال.

كلام الإمام ابن القيم على ثغر الأذن:

«ثُمَّ امْنَعُوا ثَغْرَ الْأُذُنِ أَنْ يُدْخِلَ عَلَيْهِ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكُمُ الْأَمْرَ، فَاجْتَهِدُوا أَنْ لَا تُدْخِلُوا مِنْهُ إِلَّا الْبَاطِلَ، فَإِنَّهُ خَفِيفٌ عَلَى النَّفْسِ تَسْتَحْلِيهِ وَتَسْتَحْسِنُهُ، تَخَيَّرُوا لَهُ أَعْذَبَ الْأَلْفَاظِ وَأَسْحَرَهَا لِلْأَلْبَابِ،

وَامْزِجُوهُ بِمَا تَهْوَى النَّفْسُ مَزْجًاوَأَلْقُوا الْكَلِمَةَ فَإِنْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ إِصْغَاءً إِلَيْهَا فَزُجُّوهُ بِأَخَوَاتِهَا، وَكُلَّمَا صَادَفْتُمْ مِنْهُ اسْتِحْسَانَ شَيْءٍ فَالْهَجُوا لَهُ بِذِكْرِهِ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ هَذَا الثَّغْرِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ كَلَامِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ كَلَامِ النُّصَحَاءِ، فَإِنْ غُلِبْتُمْ عَلَى ذَلِكَ وَدَخَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَحُولُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَهْمِهِ وَتَدَبُّرِهِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهِ وَالْعِظَةِ بِهِ، إِمَّا بِإِدْخَالِ ضِدِّهِ عَلَيْهِ، وَإِمَّا بِتَهْوِيلِ ذَلِكَ».

هنا يبين الإمام ابن القيم أن الشيطان يكون حريص أن يستغل هذا المدخل فى إدخال الباطل (أغانى /غيبة/تيك توك/مباحات لكنها ملهية للوقت) المهم أن لايدخل شىء نافع.

وإذا وجد الشيطان أن العبد يحب شىء من هذا الباطل مثل (الأغانى/ الغيبة/ ...) يكررها عليه فهو أدرى بالمدخل المناسب لك.

كما أنه يكون حريص على عدم سماعك لكتاب الله عزوجل وإذا دخل كتاب الله عزوجل فيحاول أن يحول بين الإنسان وبين فهمه وتدبره وإما يدخل لك ضده عليك مثل الأغانى ونجد أن الأغانى لها نفس تأثير القرآن من حيث أنها هى والقرآن يدخلون من مدخل الأذن كما أنهم متحدين فى التأثير على القلب والمشاعر والكلام فيهم مؤثر ولكن الفارق الجوهرى أن القرآن يحث على الخير ويمنع الشر والأغانى تحث على الشر وتمنع الخير كما أن للموسيقى طابع فاسد على القلب فى كونها تزاحم القرآن فخطة الشيطان إذا وجد من العبد إقبالاً على القرآن أن يزاحمه بالأغانى حتى يترك القرآن ونجد كثير من الشباب يقول أسمع الأغانى واستمع لقرآن كثير نقول هذه أيضا خطة من خطط الشيطان فى أنه يتركك تسمع القرآن وتعتقد أن كلام المشايخ خاطئ فى حيث أن الأغانى ستطرد القرآن ثم بعد فترة من الوقت سيتبين له أنه مخدوع وسيترك القرآن.

تابع ثغر الأذن "مدخل التهويل والتعظيم":

يدخل الشيطان فى هذا المدخل مع شخص معظم لله عزوجل فيقول له لا تدبر القرآن هذه أمور عظيمة ليست لك فيحول بينه وبين تدبر كتاب الله عزوجل والرد على ذلك:

هناك مساحة كبيرة من كتاب الله عزوجل يستطيع أن يتدبرها الإنسان العادى الطبيعي الذى يفهم اللسان العربى وهناك مساحة أخري مستوى أعلى لا يدخل فيها إلا العالم.

ثم يتحدث بعد ذلك الإمام على أنه إذا وجده يتدبر فيجعله يترك العمل الظاهر الذى فى الآية ويذهب لما وراء الآية من معانى وأمور دقيقة فيشغله بها.

يدخل لأهل المعروف والمنكر من باب أنهم لديهم فضول ويتتبعون عورات الناس ويعرضوا نفسهم للبلاء مالا يطيقونه.

فهنا نتحدث على أمر هام عندما تدعوا أحد إلى الله ويقول لك ما شأنك فنرد على هذه الشبهة بأن الله عزوجل هو الذى أمرنى بذلك ما الذى يدفع أحد على سماع الكلام المؤذى وتعريض نفسه للمضايقات إلا ابتغاء وجه الله تعالى!

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى منكم منكرًا فليغيرْه بيدِه فإن لم يستطعْ فبلسانِه. فإن لم يستطعْ فبقلبِه. وذلك أضعفُ الإيمان» وكما أن الله عزوجل أنكر على من رأى منكراً ولم يتحرك قال الله عزوجل ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فعندما تنكر على أحد فأنت تتدخل بأمر الله وهذا من مصلحة كل منا فتخيل لو أنا لم ننكر المنكر كنا كلنا سوف نضيع.

ثم يدخل على العبد بتخوفيه من أهل السنة.

فيقنعهم بأن أهل السنة مجسمة وحشوية وأنهم يوصفون الله عزوجل بأن له يد وعين ورجل فيدخلهم فى سكة التأويل والأشعرية وهذا خطأ لأن الله هو الذى أثبت لنفسه بأن له يد وعين ولكن نقول أنه ليس كمثله شىء وهو

السميع البصير وحالياً تدور معارك طاحنة بين السنة والأشعرية.
ثم يواصل الإمام ابن القيم حديثه ويتكلم عن ثغر اللسان فيقول هناك أمرين يركز عليهم الشيطان وهما:

- السكون عن الحق.
- التكلم بالباطل.

ثم يقول أنه قعد لابن آدم بطرقه كلها فلا يفوت طريق إلا قعد فيه وهذا بنص حديث النبى صلى الله عليه وسلم «إنَّ الشَّيطانَ قعد لابنِ آدمَ بطرقِه, قعد له بطريقِ الإسلامِ, فقال: أتسلِمُ وتذرُ دينَك ودينَ آبائِك ؟ قال: فعصاه وأسلم، قال: وقعد له بطريقِ الهجرةِ , فقال: أتهاجرُ وتدعُ أرضَك وسماءَك, وإنَّما مثلُ المهاجرِ كالفرسِ في الطِّوَلِ ؟ فعصاه وهاجر, ثمَّ قعد له بطريقِ الجهادِ, وهو جهادُ النَّفسِ والمالِ, فقال: تقاتلُ فتُقتلُ, فتُنكحُ المرأةُ ويُقسَّمُ المالُ؟ قال: فعصاه, فجاهد.
ثم ينتقل بعد ذلك إلى ثغر القدمين واليدين وأن الإنسان فى معركة حقيقية مع الشيطان وكل لحظة يدور حول الإنسان معركة طاحنة بين جنود الله وجنود الشيطان وبداخل الإنسان كائن خائن وعميل وهي النفس الأمارة بالسوء فيحذرك من أن تغفل عنها.....